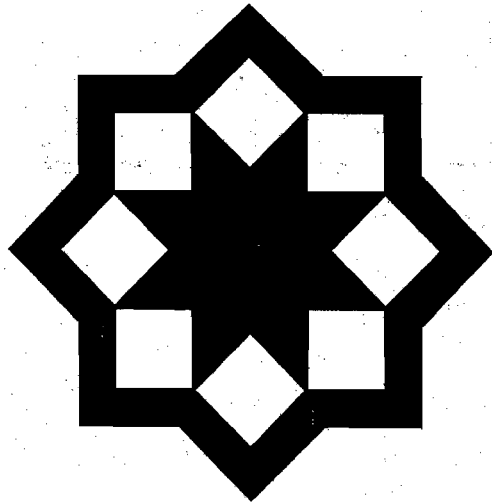


ظهور الاتجاه الإصلاحى فى الصين فى المدة (١٨٨٥-١٨٩٥)

م.د. صباح صاحب العريض
كلية القانون - جامعة الكوفة





طالما نضر الصينيون إلى منحاهم الفكرى على أنه ذروة التفكير البشرى ؛ وإن ثقافتهم فى الوجود ؛ بل لعلها الوحيدة ؛ وإن إمبراطورهم هو ابن السماء ؛ وما الشعوب الأخرى - بما فيها الدول الغربية - سوى (همج متبررين) الأجر بهم الاعتراف بسيادة ابن السماء عليهم ؛ ولكن بعد انفتاح الصين على العالم الخارجى بعد عزلة استمرت لأكثر من قرنين أثر سلسلة من الحروب التى شنتها عليها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ؛ وألحقت بهم الهزائم المتتالية وأجبرتها على توقيع سلسلة معاهدات غير متكافئة ؛ انتقصت فيها متن سيادة إمبراطورية الوسط - الصين - وأرغمتها على فتح أبوابها عنوة لتجارة والتبشير والتبادل الدبلوماسى . بعد كل ذلك هل بقي الصينيون على ذلك التسامى والاعتزاز بمنحاهم التفكيرى ؛ ولا سيما بعد فشلهم فى مواجهة تلك التحديات ؟ وهل تأثروا بحضارة تلك الدول التى جبروا على الاحتكاك بها ؟ وهل وجدوا بالحضارة الغربية حلا لمشاكل الصين ؟ وإذا كان كذلك فهل انسلخوا عن الحضارة الصينية أم أنهم جعلوها الأساس فى الإصلاح ؟ وهذا ما حاولنا الإجابة عنه فى هذه الصفحات التى تناولت جزاءا مهما من تاريخ الصين الحديث الذى لم يحظ بعناية كافية من قبل باحثينا ؛ على الرغم من أنه بحاجة إلى المزيد من البحث والتقصي عن الحقائق لسد جزء من الفراغ الذى تعاني منه مكتبتنا الخاصة والمكتبات العربية عامة ؛ معتمدين فى ذلك على عدد من المصادر الوثائق العربية والصينية المعربة والفرنسية والانكليزية التى اعتمدت بشكل مباشر على الوثائق الصينية التى كتبها مسئولون صينيون فى دوائر الدولة ؛ والمذكرات التى رفعها سفراء تلك الدول فى بكين إلى حكوماتهم فضلا عن كتاباتهم المباشرة والرحلة التى غطت جزاءا مهما من تاريخ الصين الحديث .

أولا: دواعي التوجه نحو الإصلاح الدستورى

إذا كانت هزيمة الصين فى حرب الأفيون الأولى (١٨٣٩-١٨٤٢) (١) ، أسفرت فى أحد جوانبها عن الحصول بداية التحويل الفكرى نحو ضرورة تبني تقنيات الدول الغربية ؛ فإن هزيمتها فى حرب الأفيون الثانية (١٨٥٦-١٨٦٠) (٢) ، وقيام سلسلة من الحركات الثورية المعادية (٣) ؛ التى أوصالت حكومة المانشو ؛ وجهازها البيروقراطى ؛ إلى حافة الهاوية ؛ جعلت العديد من المفكرين وحكام الأقاليم والمقاطعات مثل فينغ كوي فين (١٨٠٩-١٨٧٤) تتسغ كوفان (١٨١١-١٩٠١) حاكم إقليم هونان ؛ لي هونغ تشانغ (١٨٢٣-١٩٠١) حاكم مقاطعة تشيهلي ؛ تسوسونغ (١٨٨١-١٨٨٥) حاكم إقليم شنسي وقانصو ؛ يدركون مدى أهمية ذلك التحويل فى تعزيز قوة الدولة وإعادة هيبتها ؛ من خلال الاستعانة بالتقنيات الغربية وبهدف إيجاد جبهة عسكرية تمكنها من القضاء على الحركات الثورية ولتظهر نفسها إمام الدول الغربية ؛ بشكل يحد من تماديها فى مطالبتها الاستعمارية فى الصين والتى تزامن تطبيقها مع الوصول للإمبراطورة الأرملة يهونالا (١٨٦٠-١٩٠٨) إلى سدة الحكم فى الصين ؛ والتى طالما وقفت عقبة كأداء فى طريق الإصلاح (٦) .

وفى الوقت الذى نجحت فيه هذه السياسة فى القضاء على الحركات الثورية فإنها أخفقت فى وضع حد للتدخل الأجنبى ، والذي اخذ يعتزز فى تلك المدة سياسيا واقتصاديا ودينيا ، إذ أخذت الدول الغربية تنتزع بمختلف الحجج والذرائع لانتزاع امتيازات جديدة من الحكومة الصينية ؛ وفى عام ١٨٨٦ انتزعت بريطانيا بورما من الصين وضمته إلى الهند ؛ وفى عام ١٨٩٠ أجبرتها على التخلي عن حقوقها فى النيبال ، أما فرنسا فإنها تمكنت من فرض حمايتها على كمبوديا عام ١٨٦٤ ومملكة فيتنام عام ١٨٨٣ ؛ متجاوزة فى ذلك سيادة الصين عليها ؛ وقاد ذلك لاحقا إلى قيام الحرب



الصينية - الفرنسية (١٨٨٤-١٨٨٥) وهزمت فيها القوات الصينية وأجبرت الحكومة الصينية على توقيع معاهدة تيان تسين فى ٩ حزيران ١٨٨٥ ؛ وتخلت بموجبها عن حقوقها فى فيتنام (٧). أظهرت هزيمة الصين فى حربها مع فرنسا ؛ قصورا كبيرا فى سياسة التعزيز الذاتى التى لم يحاول قادتها إصلاح نظام الحكم الذى تسيطر نظرية إمبراطورية الوسط ؛ التى آمن بها ابن السماء ؛ والأجدر بالأمر الأخرى - بما فيها الدول الغربية - الاعتراف بسيادته عليهم (٨) ، فكان من نتيجة ذلك إن بقي الجهاز الحكومى الدبلوماسى والعسكرى عاجزا عن مواجهه تحديات الدول الأجنبية الساعية إلى التقسيم الصين فيما بينها ؛ الأمر الذى وضع البلاد فى أزمة وطنية حادة (٩) . وفى خضم البحث عن المخرج من هذه الأزمة ظهرت فى المدة الواقعة ما بين هزيمة الصين فى الحرب مع فرنسا عام ١٨٨٥ ؛ وهزيمتها مع اليابان ١٨٩٥ تيارات فكرية وسياسية لكل منهما منهجه الخاص وأسلوبه فى النهوض ومجابهة التحدي (١٠) . وفى الوقت الذى مثل فيه إسقاط حكومة المانشو وإقامة الحكم الجمهورى ؛ الحل الأمل فيما يتعلق بصن يات صن (١١) ؛ وأتباعه اعتقد الاصطلاحيون الذين تأثروا بتجربة اليابان الإصلاحية (الميجي) (١٢) ، إن إقالة البلاد عن عثاها يتطلب القيام بحركة إصلاحية شاملة لا تقتصر على استعارة التقنيات الغربية ؛ كما فعل قادة حركة التعزيز ؛ بل وتهدف أيضا إلى تغيير نظام الحكم من ملكية مطلقة إلى ملكية دستورية وتقسّم فيها الجماعات البرجوازية السلطة مع الجماعات الإقطاعية على وفق نظام دستوري محدد (١٣) .

والواقع إن هذين التيارين قد نما وترعرعا فى المناطق الجنوبية من الصين ؛ التى ظهر فيها الاتجاه الوطنى بشكل متميز أثناء حروب الأفيون والحرب الصينية - الفرنسية فضلا عن الموانى المفتوحة (١٤) التى كانت اسبق تلقائيا للمؤثرات الخارجية من المناطق الأخرى بحكم احتكاكها المبكر بالدول الغربية وتركز مستويات الجاليات الأجنبية فيها ؛ والتى أثرت أسلوب إدارتها القائم فى انتخاب المجالس البلدية ؛ وإنشائها المؤسسات التجارية والإدارية والثقافية الحديثة ؛ التى أسهمت جنباً إلى جنب مع الإرساليات التبشيرية فى إصدار الكتب والمجلات والصحف المترجمة إلى اللغة الصينية وإزرها صحيفة (العالم) التى أثرت فى نمو الأفكار الإصلاحية ولاسيما إن بعض المبشرين مثل تيموثى ريتشارد (Timothy Richard) (١٨٤٥ - ١٩١٩) العضو البارز فى جمعية لندن التبشيرية ؛ تمكنوا من ممارسة تأثير كبير عليهم فى ذلك الاتجاه (١٥) ، وهذه محاولة واضحة فى لتدخل المبشرين فى الحياة السياسية فى الصين ؛ وتوجيهها بالشكل الذى يخدم مصالح دولهم ؛ إذ إن وصول الإصلاحيين إلى سدة الحكم يعنى تقليص نفوذ المحافظين المتطرفين الذين طالما وقفوا ضد الانفتاح والإصلاح ؛ وحرصوا الشعب على محاربة الإرساليات التبشيرية . والواقع إن الإرساليات التبشيرية ؛ ولاسيما الأمريكية وسعت نفوذها فى الصين بعد هزيمتها فى حروب الأفيون ؛ إذ أصبح بعض المثقفين أكثر تقبلا لأفكار والعلوم الحديثة بشكل أضعف بالثقافة التقليدية الصينية وجعلهم أقل عدائية تجاهها ومن الجدير بالذكر انه على الرغم من جوانب إسهامها فى نقل الأفكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الغربية إلى الصين من خلال إصداراتها المختلفة ؛ الأمر الذى ترك أثرا واضحا فى أسلوب استجابة المثقفين الصينيين لتحديات المرحلة .

والى جانب ما تقدم فإن ظهور الطبقة البرجوازية ؛ شكل عاملا مهما من عوامل التوجيه نحو الإصلاح الدستورى ؛ لاستخلاص حقوقها فى المشاركة فى نظام الحكم وحمايتها من المنافسة الأجنبية (١٧) .

ولا سيما إن ازدياد وجودها فى الأقاليم الجنوبية من الصين البعيدة عن مركز الحكم مكنها من تقديم الدعم للحركة الإصلاحية ؛ بل إن البرجوازيين والعمال الذين هاجروا إلى سيام وسنغافورة ؛ وماليزيا ؛ والفلبين ؛ والهند الصينية الفرنسية ؛ وجزر الهند الشرقية الهولندية ؛ وجزر



هاواي على الساحل الغربى للولايات المتحدة بحثا عن ظروف عمل أفضل؛ حافظوا على علاقات مستمرة مع أقاربهم فى تلك الأقاليم وقدم بعضهم الدعم لها (١٨) .
بقي إن تشير إلى تأثير اتصال الأقاليم الجنوبية ؛ ولا سيما كوانغتونغ ؛ فى المستعمرة البريطانية هونغ كونغ ؛ التى أصبحت قناة مهمة من قنوات الاتصال بالثقافة الغربية ؛ من خلال المنشورات والإصدارات المختلفة التى وجدت طريقها إلى جنوب الصين فضلا عن هجرة أعداد كبيرة من المتقنين والبرجوازيين والعمال إليها ؛ والذين عمل بعضهم تحت حماية الإدارة البريطانية ؛ وأعجبوا بأسلوب الإدارة فيها وأدركوا إن أسلوب الحكم والإدارة التقليدية فى الصين ؛ لم تعد ملائمة لروح العصر ؛ وغير قادرة على مواجهة تحديات تلك المرحلة (١٩) ، وعليه فإن ليس من قبيل الصدفة أن تشهد الأقاليم الجنوبية من الصين نموفا فى الحركتين الصلاحية والثورية ؛ خصوصا بعد أن أثبتت هزيمة الصين أمام فرنسا عدم نجاح حركة التعزيز الذاتى .

ثانيا : ظهور الاتجاه الإصلاحى الدستورى

تأسيسا على ما تقدم ح ظهر بعد هزيمة الصين أمام فرنسا اتجاه سياسى فكرى إصلاحى برز دوره فى الحياة السياسية فى الصين ؛ بشكل واضح ؛ بعد الحرب مع اليابان ؛ ومثله رواد عدة ممن زاروا أوروبا والولايات المتحدة وأعجبوا بأنظمتها فاختلطت فى أذهانهم النظريات الصينية القديمة ؛ بالفكر الغربى الحديث (٢٠) . وفى عام ١٨٩٠ أصدر تانغ زين أحد المفكرين الصينيين كتابا بعنوان (تحذير ضد الخطر) دعى فيه إلى إقامة نظام برلمانى فى الصين على غرار الأنظمة البرلمانية التى أقيمت فى أوروبا والولايات المتحدة ؛ وأكد على ذلك حقا أقره كتاب الطقوس (٢١) ، بأنه (يجب على صاحب السلطة استشارة شعبه) على أن يتكون ذلك البرلمان من مجلسين للشيوخ و العموم ؛ ويضم الأول كبار موظفى الدولة من حملة الشهادات الكونفوشيوسية ؛ والذين يجب منحهم لقب سينا تونج ؛ أى عضو مجلس الشيوخ - أما مجلس العموم فيتشكل من بقية الموظفين ؛ ويضطلع هذان المجلسان بوظائف مجلس الحرب ومجلس الرقابة ؛ ولتنظيم الإدارة المحلية فى الأقاليم اقترح نقلها إلى شيان شمال غرب الصين (٢٢) .
وظهر تأثير الفكر الإصلاحى بالتراث الصينى واضحا فى آراء الصحفى وانغ تاو (٢٣) (١٨٢٨-١٨٩٧) الذى أكد أهمية بقاء الحضارة الصينية الأساس فى الإصلاح ؛ إلى جانب ضرورة الأخذ بأنظمة الدول الغربية القائمة على مبدأ الانتخاب ؛ و أوضح إن نظام الملكية الدستورية ؛ وهو أنسب نظام فيما يتعلق فى الصين . ولدعم النظام الإقطاعى أكد شين كيو ؛ الذى أصدر كتابا فى عام ١٨٩٣ ؛ بشأن التنظيم السياسى للصين ؛ اقترح فيه تحويل الأقاليم والمقاطعات والمحافظات والأقضية والنواحي إلى أقسام إدارية سياسية ؛ يقوم اقتصادها على الاكتفاء الذاتى ؛ وتحكم وراثيا من قبل حكام إقطاعيين يشكلون بدورهم برلمانا يؤدي دورا استشاريا فى الحكومة (٢٤) ؛ والملاحظ هنا انه على الرغم من تأثير هؤلاء المفكرين بالأنظمة البرلمانية الغربية إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينسلخوا عن التراث الصينى ، بل جعلوه الأساس فى الإصلاح والتطور ، وقد يرد ذلك إلى ارتباط مكانتهم فى المجتمع بالمحافظة على ذلك التراث ؛ إلى جانب ذلك فإن آراء بعضهم اكتفت بدعوة صريحة لدعم نظام الإقطاعيين .

وتبع هؤلاء مفكرون اصلاحيون آخرون مثل يان فو (٢٥) (١٨٥٣-١٩٢١) الذى عبر عن آرائه الإصلاحية فى سلسلة من مقالات ؛ نشرها فى صحيفة الأخبار الوطنية التى تصدر فى تيان تشين كل عشرة أيام وعينت بنشر العديد من الموضوعات العلمية والسياسية الحديثة ؛ المقتبسة أغلبها من الصحافة اليابانية والغربية ؛ فضلا عن مقالات يان ؛ التى أوضح فيها إن حاجة



الصين لا تكمن فى اقتباس العلوم والتكنولوجيا الأجنبية والتنظيم السياسى الحديث فحسب بل فى ضرورة تغيير نظرتها للواقع؛ الذى أصبحت تتحكم فيه نظرية البقاء للأقوى؛ لا المثل و المبادئ الكونفوشيوسية؛ أو أوضح أن فشل الصين فى سياسة التغريب إنما يرجع إلى ولع الصينيين بالماضى من دون أن يعطوا أهمية حقيقية للتطورات الحديثة؛ لذلك فإنه دعى لسياسة إصلاحية شاملة وتدرجية؛ تضع حدا لاحتكار المحافظين للسلطة السياسية؛ ويكون فيها الإمبراطور موضع رضا الشعب؛ الذى يجب تثقيفه بالعلوم الحديثة؛ إلى جانب ذلك أكد أهمية إقامة علاقات جيدة مع الدول الغربية (٢٦).

وظهرت الدعوة الإصلاحية بأعلى صورها فى الكتاب الذى أعده تشنغ كوان ينغ فى عام ١٨٦٢؛ ونشره فى عام ١٨٩٣؛ بعد أن نقحه مرات عدة؛ وطبع بأسماء مختلفة حتى وصل صيغته النهائية بعد ثلاثين عاما؛ بعنوان (تحذير يقدم فى وقت الازدهار و الرخاء) وأصبح ممثلا للاتجاه الإصلاحى إذ تضمن وجهات النظر الأساسية للإصلاحيين وهى:

- ١- إن الحفاظ على استقلال الصين وسيادتها يعتمد على مدى تعلمها من الغرب؛ إلا إن ذلك يجب أن يكون مقترنا بالإصلاح السياسى لتعزيز قوة الدولة؛ خلافا لسياسة التعزيز الذاتى التى لم تتعد حدودها اكتساب التكنولوجيا والعلوم الحديثة من الغرب.
- ٢- النهوض بالصناعة الوطنية والتجارة وإقامة استثمارات حرة؛ ومحاولة إشراك بقية أفراد الشعب إلى جانب أصحاب رؤوس الأموال فى ذلك من خلال إسهاماتهم بالعمل.
- ٣- عد الإصلاحيين نظام الملكية الدستورية أكثر ملائمة للصين من الأنظمة الأخرى السائدة كالملكية والمطلقة والجمهورية.

وأصبحت هذه الأفكار الحجر الأساسى للحركة الإصلاحية التى قادها كانغ يونغ يووي (٢٨) (١٨٥٨-١٩٢٨) وتبعه فيها يان فو؛ بوانغ تسون - هيسيان (١٨٤٨-١٩٠٥) ليانغ تشي تشاو (١٨٧٣-١٩٢٣) تان سو-تانغ (١٨٦٥-١٨٩٨) وانغ كانغ-نيان (١٨٦٠-١٩١١)، الذين تأثروا بما نال الصين من هزائم متكررة على أيدي الدول الأجنبية، ما لم يتم النهوض بحركة إصلاحية شاملة تتطوي على التخلص من الأنظمة السياسية التقليدية وتتبنى أنظمة الدول الغربية التى لا تكمن قوتها على التطور التكنولوجى فحسب وإنما فى قوة تنظيمها السياسى (٢٩).

ظهرت أفكار كانغ يووي الإصلاحية فى عدد من الكتب والمقالات التى ألفها فى عام ١٨٨٧ انتهى من تأليف كتابه (الوثام العظيم) الذى امتزجت فيه الأفكار الكونفوشيوسية والبوذية والتاوييه وأراء اشتراكية، إلى جانب بعض المفاهيم عن أنظمة الدول الغربية السياسية والاجتماعية ودعى فيه إلى تحقيق المساواة، وإلغاء الملكية الخاصة، وتنظيم سكان العالم كله فى وحدات إنتاجية زراعية وصناعية تنتهى عندها حدود الدولة وتشجع فيها الابتكارات والاكتشافات معتبرا ذلك الطريق السليم لتحرير الإنسان من الاضطهاد.

من الواضح إن هزيمة الصين فى الحرب مع فرنسا جعلت كانغ أكثر جرأة فى تقديم المذكرات إلى العرش فى عام ١٨٨٨ رفع كانغ عند قدومه إلى بكين لأداء الامتحان على مستوى المقاطعة، مذكرة إلى الإمبراطورة الأميرة والإمبراطور الشاب كونغ شيوي، أبدى فيها شعورا وطنيا متحمسا ووعيا للتهديد الذى يحدق بالصين، إذ أنكر على الحكومة رفضها القيام بالإصلاح لتحسين وضع البلاد وعدم توفيرها الإجراءات اللازمة لحماية البرجوازية الناشئة من الاستيراد الأجنبى وحذرهما من قيام انتفاضات شعبية فى حال إصرارها على سياسة القمع، ونبهها إلى السياسة العدوانية للدول الأجنبية تجاه الصين مؤكدا ما أخذت تشكله اليابان من خطر جسيم عليها، وطالب الحكومة القيام بإصلاحات شاملة، بما فيها إقامة برلمان يشارك فيه البرجوازيين وملوك الأرض والمثقفون، وتطهير الجهاز



الإدارى من المحافظين المتطرفين الرافضين الإصلاح واستبدالهم بالإصلاحيين^(٣٠) . وعلى الرغم من أهمية هذه المقترحات التي اعتقد كانغ بأنها كفيلة بإنقاذ الصين من الإخطار المحدقة بها ، إلا أنها لم تصل الإمبراطور نتيجة اعتراض مجلس الرقابة في البلاط الإمبراطوري على محتوياتها ومع ذلك فهي أصبحت معروفة في العاصمة ، إذ وزعت نسخا منها على بعض المسؤولين في الدولة^(٣١) . من الواضح إن هذه المقترحات عبرت عن آراء كانغ بالإصلاح إذ انه لم يؤمن بتغيرات جذرية ولا ثورية سريعة وبلور أفكاره على نحو اعتقد انه أكثر واقعية وكانت هذه العريضة مقدمة لسلسلة عرائض قدمها كانغ للإمبراطور لإقناعه بالإصلاح .

على الرغم من فشل كانغ في الامتحان ، وفي إيصال أفكاره الإصلاحية للحكومة إلا انه واصل محاولاته لنشرها والدفاع عنها من خلال محاضراته التي ألقاها في (أكاديمية انمو) التي أسسها في كونغتونغ عام ١٨٩١ ، والاستعانة بالأفكار الكونفوشيوسية لتبرير آرائه في عدد من الكتب التي ألفها بعد انضمامه لحركة عرفت بـ (حركة المتن الجديد) التي استهدفت إعادة تقييم النصوص القديمة على هدي التطور الفكري الحديث ، للإفادة من التراث الصيني في إصلاح البلاد^(٣٢) ، منها (دراسة للكلاسيكيات المنقحة) الذي صدر في عام ١٨٩١ ، وكتاب (بحث حول الإصلاح الكونفوشيوسي) الذي بدا بوضعه عام ١٨٩٢ وأتمه بعد سنوات وقد حاول في مؤلفه الأول إن يكسب آراءه الإصلاحية أساسا من التفكير الكونفوشيوسي التقليدي وإثارة شكوك المثقفين في المؤلفات الكلاسيكية التي عدها مزيفة الأمر الذي أدى إلى خلخلة الأساس الإيديولوجي الذي استند إليه الإقطاعيون في أساليبهم المستمدة من أسلوب الأسلاف أساسا للإصلاح وذلك لكسب رأي عام يؤيد آراءه في الإصلاح ، بوصفها امتداد لأفكار كونفوشيوس وبعد قيام الحرب مع اليابان عام ١٨٩٥ ، طالب الحكومة على النحو مباشر بضرورة تبني الإصلاح الدستوري^(٣٤) .

من الواضح إن كانغ حارب في كتاباته المحافظين المتطرفين الذين طالما وقفوا عقبة كأداء في طريق الإصلاح وذلك بالتشكيك بالأساس الإيديولوجي الذي يستندون إليه ، والإعلان أن الكلاسيكيات إنما زيفت لتبرير مصالحهم وإلى جانب ذلك فانه حاول أن يكسب آراءه في الإصلاح شرعية إيديولوجية بربطها بالأفكار الكونفوشيوسية ، وإظهار كونفوشيوس على انه احد كبار الإصلاحيين ، لعلها تحظى برضا الحكومة التي تدين بالكونفوشيوسية ، وفوق كل ذلك فانه على الرغم من تأثر كانغ بأنظمة الدول الغربية وثقافتها ودعوته للاقتباس منها فان الثقافة الكونفوشيوسية التي يحملها بقيت تؤثر في طريقة تفكيره وتحديد اتجاهاته حتى في حركة المطالبة بالإصلاح التي نظمها بعد هزيمة الصين في الحرب مع اليابان والتي قادت فيما بعد إلى قيام ما عرفت في تاريخ الصين الحديث بحركة إصلاح المائة اليوم

الخاتمة :-

إذا كان الصينيون قد تمكنوا من المحافظة على ثقافتهم التقليدية وأسلوب حياتهم ولمدة قرنين من بعد سيطرة المانشو عليهم ، فذلك لان المانشو اقل حضارة وثقافة من الصينيين أنفسهم ، فانغمس المانشو بثقافة الصينيين وتطبعوا بطباعهم ، والحال هذا لا ينطبق مع أسلوب استجابة الصينيين مع تحديات الدول الأوروبية والولايات المتحدة ، ولا سيما بعد إن أثبتت لهم الأحداث إن إمبراطوريتهم ليست أرقى الأمم ، وان هذه الدول ليست متبربرة كما وصفوها وإنما هي أمم حازت على نصيب من التعليم مكنها من تطوير مؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية واستطاعت أن تلحق بالصين هزائم متكررة لدرجة أوشكت الصين فيها على الانهيار فكان من نتيجة ذلك أن زلزل أسلوب تفكير الصينيين ، وضعف تمسك - من تأثر منهم بالثقافة الغربية - بالثقافة الصينية التقليدية التي أثبتت عدم قدرتها على مواجهة تحديات تلك المرحلة وأيقنوا أن البلاد مشرفة على الانهيار وان مؤسساتها التقليدية ولا سيما السياسية لم تعد ملائمة لروح العصر ولا بد من القيام بحركة إصلاحية شاملة على غرار تلك التي قامت في اليابان والتي اتخذت من المؤسسات الغربية مثالا احتذت به في



نهضتها فى المجالات كافة ، إلا أنهم مع ذلك لم يستطيعوا أن ينسلخوا عن الثقافة الصينية التقليدية التى تضرب جذورها فى أعماق التاريخ والتى ظهر تأثيرها واضحا فى آرائهم الإصلاحية إذ جعلوا منها الأساس فى الإصلاح ولم يقدموا حولا جذرية لمشاكل الصين فهم دعوا إلى ضرورة تحويل نظام الحكم من ملكية مطلقة إلى ملكية دستورية يشترك فيها البرجوازيين إلى جانب الإقطاعيين فى السلطة وهذا يشمل بطبيعة الحال على إبقاء النظام الإقطاعى من دون محاولة الإطاحة به مثلما فعل اليابانيون فظهرت دعوة صريحة من بعضهم إلى تشكيل برلمان يتوارثه الإقطاعيون فيما بينهم ومع ذلك فإن ظهور الاتجاه الإصلاحى فى الصين فى ذلك الحين يمكن أن يعد حالة متقدمة لما كانت تعيشه الصين من تأخر .

هوامش البحث

١. شنت كل من بريطانيا وفرنسا هذه الحرب على الصين فى عام ١٨٣٩ بسبب إيقافها تجارة الأفيون رفضها معاملة هذه الدول التى وصفتها بالبربرية على قدم المساواة وأسفرت هذه الحرب عن هزيمة الصين وإجبارها على توقيع معاهدة نانكنغ عام ١٨٤٢ والتى نصت على فتح خمسة موانئ للتجارة الخارجية وهى نانكنغ وفوتشو وشنغهاي وكانتون واموي وقد وضعت هذه المعاهدة حجر الأساس لانفتاح الصين فى علاقاتها الخارجية على العالم الخارجى بعد عزلة طويلة زادت على القرنين . للمزيد ينظر :

p.c Kuo ,Actitical Study of the First Anglo Chines War With Documents,University of Hlinois ,United States of America, ١٩٦٣

٢. أدركت بريطانيا التى شهدت فى النصف الثانى للقرن التاسع عشر توسعا كبيرا فى إنتاجها الصناعى ، وازدادت حاجتها للمواد الأولية للزراعة لإدامة صناعتها ، ولأسواق تصريف بضائعها ان معاهدة نانكنغ لم تعد تفي بالغرض وانه لابد من النفوذ الى المناطق الداخلية من الصين فكان من نتيجة ذلك أن شنت حربا على الصين وأجبرتها على توقيع معاهدة تيانتنسين ١٨٥٨ ، ومن ثم اتفاقيات بكين ١٨٦٠ التى وافقت الصين بموجبها على فتح عشرة موانئ جديدة للتجارة ، واعترفت بشرعية تجارتى الأفيون والعمال والإقرار بحرية ممارسة المبشرين لأعمالهم . للمزيد ينظر :

Paul H.Clyde, the Far east : A history of Western Impacts and Eastern Responses ١٨٣٠ - ١٩٧٥ ,prentice Hall ,Sixth Edition ,United States of America, ١٩٧٥, P.٨٩

Treaty of peking ,Between the United Kingdom and China, Signed at Peking October ٢٤, ١٨٦٠, In forgeign Office ,Hand Book of Commerical treaties, E T C . With forgeign Poweres, Crown copyright reserved, fourth Edition ,London ١٩٣١, p.p ٧١-٧٢

٣. شهدت الصين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر سلسلة من الحركات الثورية التى أفلقت مضاجع أسرة المانشو وأوصلتها إلى حافة الهاوية ، وكان من أهمها ثورات المسلمين فى المناطق الشمالية الغربية من الصين ، والتايبينغ فى وسط الصين وجنوبه فضلا عن ثورات النيان والمياوز للمزيد ينظر :



Wolfgang Franke ,A centry of chines Revolution ١٨٥١-١٩٤٩, Basil balkwell,Oxford,١٩٧٠,p.p ١٩-٤٥

The Emergence of theory of Self-(شبكة المعلومات الدولية) Strengthening

٤. تنتمي أسرة المانشو لقبايل مغولية استوطنت منشوريا شمال الصين و استقادت من الانقسامات الداخلية للصين في أواخر حكم أسرة المنيج (١٦٤٤-١٣٦٨) وبالتعاون مع بعض المتمردين تمكنت من إقرار حكمها في المناطق الشمالية أما الجنوبية فكانت موطنا للمعارضة طالما عدت المانشو أسرة أجنبية. للمزيد ينظر :

Micheal Dillon, Dictionary of Chines history ,Fran: Cass and Company Limited,great .Britain,١٩٧٩,p.٣١

٥. تنسب يهونالا المولودة عام ١٨٣٥ ،إلى إحدى الأسر النبيلة من قبيلة يهونالا النشورية ، التي كانت تتمتع بحظوة كبيرة في البلاط ، في عام ١٨٥٢ أصبحت محظيا للإمبراطور شيان فنغ (١٨٦١-١٨٥٠) وتمكنت من التأثير فيه وانتزاع سلطة القرار منه، وبعد وفاته أصبحت وصية على ابنها ولي العهد تونغ تشي (١٨٧٥-١٨٦٢) وأصبحت السلطة الفعلية بيدها وبقيت كذلك حتى بلوغ الإمبراطور سن الرشد عام ١٨٧٢ ووفاته عام ١٨٧٥ إذ نصبت ابن أختها البالغ من العمر أربع سنوات إمبراطور باسم كوانغ شيوي (١٨٧٥-١٩٠٨) وأصبحت هي الوصية عليه. عبد الحميد العاني ، تاريخ الصين الحديث (١٩١٦-١٩١١) ، مكتب الكلمة الذهبية ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٧-٨٧.

٦. The emergence of modern China : the self-Strengthening Movement,p.٢ (شبكة المعلومات الدولية)

٧. نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق ، ص ١٢٧-١٢٦

٨. هـ . كريل ، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونغ، ترجمة عبد الحفيظ سليم ، القاهرة ١٩٧١، ص ١٦-١٥

٩. S.Tikhvinski, Hisore Lo Chine Les Temps modernes, Edidtions Du progress, Moscou, ١٩٨٣,p.٣٤٣

١٠. نوري عبد الحميد ، مصر السابق ، ص ١٤٣.

١١. ولد صن يات صن الذي تزعم الاتجاه الثوري للإطاحة بحكومة المانشو في عائلة فلاحية قرب كانتون عام ١٨٦٧ ، درس الطب في هونولولو في جزر هاواي ترك مهنة الطب واتجه للسياسة وشكل جمعية النهوض الصينية ١٨٩٤ ثم عصبة التحالف المشترك عام ١٩٠٥ ومنذ عام ١٨٩٥ وحتى قيام ثورة ١٩١١ بقي صن يتجول بين أوروبا والولايات المتحدة لجمع أنصار الثورة من المهاجرين الصينيين وبعد سقوط النظام .

الإمبراطوري عام ١٩١١، وانتخب صن يات صن أول رئيس جمهورية في الصين ، وأسس حزبه الوطني حزب الكيو منتانغو ونتيجة للخلافات مع يوان شن كاي ، اضطر صن للتنازل عن رئاسة الجمهورية له ثم شكل حكومة مستقلة في كانتون برئاسته و توفي عام ١٩٢٥. للمزيد انظر :

David steeds , china Japan and ١٩th century . Britain, Ireland, ١٩٩٧

١٤ Edward j.m. Rhoods and Chinas republican revolution the case Kwantung

١٧-٢٠,١٩٧٥,p.p,Harvard university press,١٩١٣-١٨٩٥ز



jean Chesneaux and others , chine from the opium wars to the ١٩١١ . ١٥
revolution , new York , ١٩٧٦ , p. ١٨٣

١٦

Rhoads, Op. Cit, p. ٣٠

١٧ . Tikhvinski Op. Cit, p. ٣٤٣

١٨. YenChing-Bwang,

The overseas Chinese and Lat chi'ng Economic

Modernization, Modern Asia Studies, vol, ١٦,

١٩٨٢, p. p ٢١٩-٢٢١

tikhvinski op.cit, p. ٣٤٣ . ١٩

٢٠. تنتظر شبكة المعلومات الدولية

The hundred days reform and aftermath

٢١. كتاب الطقوس او ما يعرف بـ (المراسم) احد المؤلفات الخمسة التي تم جمعها وتعرف عند الصينيين بكتب (القانون الخمسة) وهي التغييرات والاناشيد (الاجاني) وحوليات الربيع والخريف والتاريخ فضلاً عن كتاب الطقوس ، ويضيف إليها الصينيون كتاباً أخرى تعرف بـ (كتب الفلاسفة) تسجل هذه الكتب باختصار آراء وأقوال كونفوشيوس كما كما تذكرها أتباعه ومؤيدوه بعد مدة طويلة من موته ، وقد ظلت نصوص هذه الكتب تعتمد في امتحانات الخدمة العامة في الصين حتى عام ١٩٠٥. عن ذلك ينظر : نوري عبد الحميد العاني ، والمصدر السابق ، ص ٤٠-٣٠.

٢٢. Tikhvinski Op. Cit, p. ٣١٣

٢٣. ليس هناك الكثير من المعلومات عن حياته المبكرة إلا أن تمسكه بالثقافة الكونفوشيوسية وتأثره بالثقافة والنظم الغربية ، تدل على انه تلقى تعليمه في إحدى المدارس الحديثة التي أنشأها قادة سياسة التعزيز الذاتي ، بدليل انه عمل لاحقاً على إدارة العديد من المؤسسات التجارية والصناعية التي أنجزها هؤلاء ، ففي المدة ١٨٨٤-١٨٨٢ أصبح مديراً لمعمل نسيج شنغهاي الذي أنشأه لي هونغ تشانغ.

Tikhvinski Op. Cit, p. ٣١٣

٢٤. ibid

٢٥. ولد اليان فو في فوكين جنوب الصين ، وأصبح يتيماً في سن مبكرة من عمره تلقى تعليمه في المدارس الحديثة التي أنشأتها جماعة سياسة التعزيز الذاتي ، وبعد تخرجه منها أمضى سنتين في بريطانيا ، الأمر الذي ساعده على توسيع حصيلته الفكرية ، وازدياد تأثره بالثقافة الغربية وحصل بعد عودته إلى الصين على وظيفة من المرتبة الثانية ، في خدمة لي هونغ تشانغ حاكم مقاطعة تشيلي ، وبادر بعدها إلى ترجمة العديد من الكتب الأجنبية مثل كتاب آدم سميث (ثروة الأمم) ، وكتاب (دراسة في علم الاجتماع) لهربرت سبنسر .

- مجموعة من أساتذة التاريخ بجامعة فودان وجامعة المعلمين في شنغهاي ، الحركة الإصلاحية عام ١٨٩٨ ، ودار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ، ١٩٧٨ ، ص ٤٥-٤٦ .

٢٦. المصر نفسه



٢٧. المصر نفسه ، ص ٩-١٠.

٢٨. ولد كانغ يووي فى أسرة إقطاعية فى نابنهاى فى مقاطعة كوانغتونج جنوب الصين وتلقى تعليمه فى المدارس الكونفوشيوسية وتجول فى شنغهاي وهونغ كونغ ، واطلع فيها على الكتب والمجلات الغربية ، وأعجب بها وبنظام الإدارة فيها ، وغير نظرتة للدول الغربية التى طالما وصفها الصينيون بالبربرية ، بل وجد فيها أمما متقدمة ويجب الاقتداء بها ، للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٦.

29. Tikhvinski Op. Cit, p.313-314

30. ibid,p.p 344-345

31.

Immanaual C. Hsu the Rise of Modern China, Oxford , University

Press, Second Edition,.London, 1975, p.p 441-442

23. Ibid

33.

Wttold Rodzinski,A history of China, Pergamon Press,Oxford, 1979,

Vol. 11, p. 363 الحركة الإصلاحية ص 5

34. Chesneaux, Op, Cit ,215



